إشكالية الزواج الملكى في بيزنطة بين الإيديولوجية السياسية والتقاليد الكنسية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين

إسراء قاسم محمد الطيب

كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر

esraaqassem36@gmail.com

الملخص:

تأتى الدراسة لترصد جانب من جوانب حياة الأباطرة والإمبراطورات داخل القصر، حيث انفرد البيزنطيون دون غيرهم من الأمم المعاصرة، بمراسم وطقوس كانت محط أنظار الكثير. حيث كان اختيار عروس الإمبراطورية، أي الإمبراطورة المستقبلية يعتبر من الأمور التي شغلت الأباطرة ووضعوا لها طقوس خاصة. فقد أولى الأباطرة اهتمامًا كبيرًا لاختيار زوجات وأزواج لأبنائهم وبناتهم، خاصة الزيجات التي تكفل تحقيق أهداف ومصالح للإمبراطورية مما كان له أكبر الأثر على حياة أبنائهم. فقد تحكم الآباء أو الأمهات الملكات في أبنائهم واختيار زوجات حسب رغباتهم، فلم يفكر الأباء سوى في المصالح السياسية، والمكاسب التي سوف تحققها هذه الزيجة، وهو ما جعل الأبناء يرتكبون الأخطاء الفادحة بعد ذلك.

فقد استمر الإمبراطور ليو السادس على علاقته بعشيقته بعد زواجه، بسبب فرض زيجة عليه دون رغبة منه، وغيره وغيره. لم تقف الرغبة في تحقيق المصالح والأهداف عند هذا الحد لاختيار عروس لولي العهد، فقد وصل الأمر إلى تزويج الأميرات دون رغبتهن لأجل مساعدات عسكرية أو عقد اتفاقيات سياسية، حتى تزوجت الأميرة آنا وليدة الأرجوان من الأمير الروسي فلاديمير، وبرغم من رفض الإمبراطور قسطنطين السابع ذلك، لكن الأغراض السياسية ومصالح الإمبراطورية كانت فوق أي شيء. فأصبحت الأميرة مجرد دمية في يد الإمبراطور.

ومن هنا تأتى أهمية الدراسة في محاولة لتوضيح ظروف كل زيجة حدثت وما كانت أهدافها وهل نجحت في تحقيق هذه الأهداف أم لا، وكيف تعامل الأبناء مع قرارات آبائهم الأباطرة، وما هي ردود أفعالهم اتجاهها ونتائج ذلك على سلوكياتهم واتخاذهم للقرارات التي كان لها تأثير كبير على سياسة إدارتهم لشئون الإمبراطورية، وكذلك الأمور الدينية

الكلمات المفتاحية: "الزواج الإمبراطورى" ، "الزواج السياسى" ، "الأباطرة البيزنطيون"، " مراسم القصر البيزنطى"، "بيزنطة" ، "عروض زواج العرائس"".

Abstract:

This paper comes to monitor an aspect of the lives of emperors and empresses inside the court, where the Byzantines were alone, without other contemporary nations with ceremonies and rituals that were the focus of many attentions. The choice of the imperial bride was one of the things that preoccupied the emperors and set special rituals for it. Emperors paid great attention to choosing wives and husbands to their sons and daughters, especially the marriages that ensured the achievement of goals for the empire, which had the greatest impact on the lives of their sons. Royal fathers or mothers may control their sons and choose wives according to their desire. Fathers only thought of political interests and the gains that this marriage will achieve, which is what made the sons commit grave mistakes after that.

Emperor Leo VI continued his relationship with his mistress after his marriage, due to the imposition of marriage on him against his will, among others. The desire to achieve interests and goals did not stop at this point to choose a bride for the crown prince, as it came to the marriage of princesses without their desire for military aid or political agreements, until Princess Anna, the daughter of Purple, married the Russian Prince Vladimir, and despite the refusal of Emperor Constantine VII that, But the political purposes and interests of the empire were above anything else. The princess became just a puppet in the hands of the emperor.

Immediately, the importance of the study is an attempt to clarify the circumstances of each marriage that took place and what its goals were and whether it succeeded in achieving these goals or not, and how the sons dealt with the decisions of their fathers, the emperors, and what were their reactions towards it and the results of that on their behavior and decision-making that had a great impact on the policy of Their management of the affairs of the empire, as well as religious matters.

Keywords: “Imperial Marriage”, “Political Marriage”, “Byzantine Empire”, “Byzantine Palace Ceremonies”, “Byzantium”, “Constantinople”."

مقدمة:

شهد البلاط البيزنطى العديد من حالات وعروض الزواج، تباينت وتنوعت تبعاً لظروف وأحوال الإمبراطورية آنذاك، هناك زيجة تم عقدها لإنهاء صراعات داخلية بالإمبراطورية، وهناك زيجة أخرى تمت لرد عدوان خارجي يهدد حدود الإمبراطورية. وبين هذا وذاك تعرض أبناء الأباطرة وبناتهم لزيجات لم يرتضوها لكنها تمت رضا لرغبات الآباء الأباطرة لتحقيق أغراضهم السياسية. مما كان له آثر كبير على حياتهم بعد ذلك، على سبيل المثال الإمبراطور ليو السادس Leo VI (886–912م) الذي قام بتغيير قوانين الإمبراطورية التي وضعها بنفسه لتتماشى مع أهوائه، مما أدى لإصدار البطريرك ضده الحرمان من الكنيسة. ومن هنا يمكن تصنيف الزواج الملكى إلى قسمين هما؛ عروض الزواج، والزواج سياسي.

١. عروض الزواج:

ظهر تقليدًا فريدًا من نوعه منذ أواخر القرن الثامن وطوال القرن التاسع الميلادي، تمثل في إجراء عروض زواج شاركت فيها فتيات جميلات جلبن من شتى أنحاء الإمبراطورية، وحظيت الفائزة منهن بشرف الزواج من وريث العرش الإمبراطوري.[1] حيث يقوم الإمبراطور بإعطاء تفاحة ذهبية للفتاة التي يختارها من بين عدة مرشحات يخترن سابقًا بعناية كبيرة. [2]

كان أول مثال معروف لطقس عروض الزواج في منتصف عام 788م، عندما أرادت الإمبراطورة إيرينىIrene (797–802م) اختيار زوجة لابنها قسطنطين السادس Constantine VI (780–797م)، بعدما فشلت مفاوضاتها مع ملك الفرنجة شارلمان Charlemange (768–814م) حول مشروع زواج ابنها من ابنته.[3] التي كانت تعرف باسم Rothrudis أوRotrude،

---

[1] عبد العزيز رمضان، "عروض زواج العرائس في البلاط البيزنطى 788– 882م الدلالات السياسية والدينية"، حولية التاريخ الإسلامى والوسيط لكلية الآداب، جامعة عين شمس، ع2 (2002م)، ص 75؛ فاطمة قدورة، *الحضارة البيزنطية 323– 1453م*، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م)، ص 25.

[2] Rosser, *John H., Historical Dictionary of Byzantium,* (Toronto, Plymouth 2001), 101.

[3] فايزة صالح سجينى، "سياسات القصر البيزنطي في عهد إيريني وقسطنطين السادس 769– 797م"، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، 36 (2008م)، ص 185؛ ياسر مصطفى عبد الوهاب، "أثر الزواج السياسى في علاقات بيزنطة بالغرب الأوربى 972– 1204م"، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة بنها، 23 (2010م)، ص 348؛ علية عبد السميع، *المرأة في الحضارة البيزنطية*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1982م)، ص 26؛ Anthony Arvites J., *Irene: Woman Emperor of Constantinople, her Life and Times*, PH.D. Thesis, (1979),79; Garland, L., *Byzantine Empresses Women and Power in Byzantium AD527- 1204,* (London 1999),81; Gregory, *Timothy E., A History of Byzantium*, (Oxford 1988),200.

وأطلق عليها البيزنطيون Eruthro،[4] ويطلق عليها إينهارد في سيرة شارلمان اسم هرودرود Hruodrud.[5] أرسلت الإمبراطورة إيريني وفدًا من القضاة برئاسة البروتوسباثاريوس[6] Protospatharios ثيوفانيس Theophanes للبحث عن عروس تليق بابنها قسطنطين السادس. كانت إيريني حريصة على عدم ترك حرية الاختيار لابنها، فهي التي اختارت العروس من بين ثلاث عشرة فتاة رشحن من قبل القضاة للمشاركة في العرض. فقد قام القضاة بالبحث في أرجاء الإمبراطورية كافة جنوبًا وشمالًا وغربًا، دون أن يجدوا فتيات يناسبن الإمبراطور الشاب، حتى بلغوا بلدة أمنيا *Amnia* شرق الإمبراطورية وفيها استهل القضاة عملية البحث في قصر قديم وكبير لنبيل محلي يدعى فيلاريتوس Philaretus، كان قد أنفق ثروته في التصدق على الفقراء.[7]

وقد انبهر القضاة حينما وقعت أعينهم على حفيدات فيلاريتوس لفرط جمالهن الذي أبهر الجميع، وهن ماريا Maria، ميرانثيا Myranthia، ويؤنثيا Euanthia، وبعد أن أخضعوهن

---

[4] علية عبد السميع الجنزورى، *المرأة في الحضارة البيزنطية*، ص 26؛

Vasiliev, A.A., *History of the Byzantine Empire: Constantine to the Crusades*, vol.1, (Madison 1952), 353.

[5] إينهارد، *سيرة شارلمان*، ترجمة وتعليق: عادل زيتون، (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، 1989م)، ص 117، 121.

[6] البروتوسباثاريوس: *Protospatharios* حامل السيف الأول، كان حملة هذا اللقب يشكلون طبقة خاصة بين حملة الألقاب، ويقتضي التسجيل فيها أن تدفع الخزانة راتبًا سنويًا من المال لهم. والكلمة من مقطعين، بروتوس بمعنى أول وسباثا بمعنى السيف، وهي تعنى حامل السيف الأول أو مقدم حملة السيف. وهو لقب تشريفى يمنحه الإمبراطور لبعض رجاله ويُمكن صاحبه من أن يكون عضوًا في مجلس الشيوخ، وقد منح هذا اللقب في القرن العاشر الميلادي لمعظم قادة الثيمات. انظر:

Oikonomides, N., *Les Listes des présénce byzantines des IX^e-X^e siècles*, (Paris 1972), 297; *Bury, J., The Imperial Administration System in the Ninth Century: with the Revised Text of the Kletorologion of Philothèos, (London 1958),22-27; Whittow, M., The Making of Byzantium 600-1025,* (Los Angeles 1996),108.

[7] Theophanes, *The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and Near Eastern History AD 284-814,* trans. Mango, C., & Scott, R., (Oxford 1997), 147; *La vie de S. Philarète,* ed. et trad. Fourmy, M.H.& Leroy, M., (1934),135. See also, Garland, *Byzantine Empresses*, 81; Hatzaki, M., "The Good, the Bad and the Ugly*", Blackwell Companions to the Ancient World, A companion to Byzantium*, ed. James, L., (Oxford 2010), 105;

عبد العزيز رمضان، "عروض زواج العرائس"، ص 76؛ فايزة صالح سجينى، "سياسات القصر البيزنطي"، ص 15.

لاختبارات أعدت سلفًا، وجدوا أنهن جميعًا مؤهلات للمشاركة في العرض النهائي بالقصر الإمبراطوري، فاصطحبوهن إلى القسطنطينية.[8]

وأقيم العرض في البلاط الإمبراطوري، حيث تقدمت جميع المرشحات ثم جاءت حفيدات فيلاريتوس في النهاية، وعندما وقعت أعين الإمبراطور ووالدته عليهن، انجذبا لجمالهن ورشاقتهن، فخطب الإمبراطور الفتاة الكبرى ماريا.[9] وعلى ذلك النحو يتبين أن الإمبراطور قسطنطين السادس لم يتدخل في اختيار عروسه، فقد جاء الاختيار من قبل الإمبراطورة الأم إيريني، فهي التي أرسلت القضاة لاختيار الفتيات المشاركات للعرض وفقًا لشروطها ولرغباتها.

وكان لذلك أثر كبير في حياة قسطنطين السادس حيث ساءت العلاقة بينه وبين وزوجته ماريا، وأدت رغبته في الزواج من عشيقته ثيودوت Theodote، إلى حاجته لطلاق زوجته لكي يتزوج مرة أخرى. وبالفعل تم الطلاق والتحقت ماريا طواعية بالدير في جزيرة برنيكبو *Prinkipo* ، كانت قد أسسته الإمبراطورة إيريني من قبل، ومعها طفلتيها إحداهما إفروزينى Ephrosini التي سوف تصبح بعد ذلك زوجة للإمبراطور ميخائيل الثانىMichael II (820–829م)، وقد سمحت الإمبراطورة إيريني لماريا بأن تصبح راهبة بالدير. وتزوج قسطنطين السادس من عشيقته، وقد كان لهذا الزواج أثر كبير في حياة قسطنطين السادس، حيث يُعد الزواج رباط أبدي ويحرم الطلاق مما أدى إلى انقلاب رجال الدين والقساوسة ضده.[10]

وقد أقيم عرض زواج آخر في عام 830م بعد وفاة الإمبراطور ميخائيل الثاني حيث قررت زوجته إفروزيني إجراء عرض زواج لاختيار عروس لابن زوجها ثيوفيلوس Theophilios(829– 842م) الذي كان قد بلغ السابعة عشر من عمره، فقد جمعت إفروزيني في تشريفاتها أجمل فتيات الأرستقراطية الرومانية الشرقية كلهن، وسار ثيوفيلوس بين صفوفهن حاملًا بيده تفاحة ذهبية وقد وقع نظره في بادئ الأمر على الحسناء كاسيا Kassia، ولكنه عندما اقترب منها قال لها: "إن معظم الشر حل بالعالم من جراء النساء"، فردت عليه ردًا مفحمًا وقالت: "من المرأة أيضًا جاء الخير بل كل الخير، فلولاها ما تكاثرت البشرية وولد الرجل". ويبدو أن هذا الرد لم يرض ثيوفيلوس؛ لأنه سار في طريقه، بدون أن ينبس بكلمة أخرى، وأعطى التفاحة الذهبية لثيودورا Theodora. وقد كانت ثيودورا من مؤيدي الأيقونات.[11]

---

[8] *S. Philarète*, 135. See also, Garland, *Byzantine Empresses,* 81; Treadgold, W.T., "Bride Shows of the Byzantine Emperors", *Byzantion* ,49, (1979), 398.

[9] *S. Philarète*, 135. See also, Garland, *Byzantine Empresses,* 81; Treadgold, "Bride Shows",399.

[10] Garland, *Byzantine Empresses*, 84.

[11] Leonis Grammatici, *Chronographia*, ex Recognition, ed. Bekker, I., Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, (Bonn 1842), 213-214; Pseudo Symeon*, Chronographia*, ed.

يوجد نص آخر يشير إلى قصة زواج ثيوفيلوس، أنه بعد أن اختار ثيوفيلوس سبع فتيات من أولئك اللواتي جمعن لعرض العروس، أعطى كلًا منهن تفاحة قبل إرسال الفتيات إلى غرفهن. وفي اليوم التالي، عادت الفتيات إلى الحضور، ولكن عندما طلب الإمبراطور إعادة التفاح، لم تستطع أي منهن إعادة الهدية الإمبراطورية سوى ثيودورا، التي كانت تقف وراء ستة فتيات أخريات مثل وردة بين الأشواك وأعطت الإمبراطور ثيوفيلوس تفاحة ثانية بالإضافة إلى التفاحة الإمبراطورية. وعندما سأل الإمبراطور عن معنى ذلك أجابت: "أن التفاحة الأولى المَلكة الموكلة إلى من الله، أعطيها لك سليمة: إنها عذريتي وعفتي، أما التفاحة الثانية والتي تعني الابن الذي سأحمله لك: لا ترفضه".[12]

من الملاحظ من الروايتين أن ثيوفيلوس هو صاحب الاختيار، غير أن ذلك قد لا ينهض دليلًا قاطعًا على عدم التدخل من جانب إفروزيني، فهي زوجة أبيه والوصية المشاركة في الحكم وفي مركز يسمح لها بممارسة تأثير قوي في اختياره للعروس، نظرًا لسلطة إفروزيني التي دعمت موقفها بوصفها ابنة لإمبراطور وأرملة إمبراطور باعتراف مجلس الشيوخ. ليس من المفاجأة أن ثيودورا كانت من اختيار إفروزيني أكثر من اختيار ثيوفيلوس لها فهي التي أرسلت المبعوثين لاختيار الفتيات، ورافقتهن بنفسها إلى القصر الإمبراطوري، حقيقة أن هدفها كان مواصلة التقاليد التي بدأت عندما اختار والدها الإمبراطور قسطنطين السادس والدتها ماريا وكانت هي ذاتها أول ثمراته، إلا أن ذلك لم يمنع أنها تدخلت بصورة أو بأخرى في عملية الاختيار.[13]

Brekker, I., Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, (Bonn 1838), 624- 625. See also, Garland, *Byzantine Empresses,* 96-98; Gregory*, A History of Byzantium*, 209; Treadgold, W., T., "The Problem of the Marriage of the Emperor Theophilus"*, Greek, Roman and Byzantine Studies* 16 (1975), 327-338;

عبد العزيز رمضان، *المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية، من القرن التاسع حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي*، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس (2003م)، ص 21؛ شارل أومان، *الإمبراطورية البيزنطية*، ترجمة: مصطفى طه بدر، (القاهرة: دار الفكر العربى، 1953م)، ص 164– 165؛ عفاف سيد صبره، *الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان*، (القاهرة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1982م)، ص280.

[12] The Life of St. Theodora the Empress, trans. Vinson, M.P., in Byzantine Defenders of Images, Eight Saints Lives in Eng. trans. and ed. Tablot, A.M., (Washington 1998),353. See also, Kotsis, Kotsis, K., "Empress Theodora: A holly Mother Queenship and Power Virtuous or Villainess?", in The Image of the Royal Mother from the Early Medieval to the Early Modern Era, edit. Fleiner, C., & Woodacra, E., (Lincoln 2003), 21.

[13] Treadgold, "The Problem of the Marriage of the Emperor Theophilus", 327 – 338; Garland*, Byzantine Empresses*, 98;

عبد العزيز رمضان، "عروض زواج العرائس"، ص82.

كان اختيار إفروزيني لثيودورا يرجع إلى سببين: أولهما أن ثيودورا من طبقة النبلاء في إقليم بافلاجونيا *Paphlagonia*، وقد نشأت إفروزيني، وقضت معظم حياتها في دير، بقرية في تلك المقاطعة، فربما كان اختيارها لها شعورًا بروابط مشتركة بينهما. أما السبب الآخر والأكثر أهمية الذي جعل إفروزيني تختار ثيودورا، فهو أن إفروزيني كانت الحفيدة الكبرى لإيرينى، صاحبة الفضل في إعادة الأيقونات وترعرت بدير إيقوني والعصر هو عصر مناهضة عبادة الأيقونات التي حمل لواءها أباطرة الأسرة الأيسورية منذ عهد ليو الثالث Leo III (717–741م) وحتى عهد ميخائيل الثاني أول أباطرة الأسرة العمورية وزوج إفروزيني الراحل، الذي كان من أشد المتحمسين لمذهب تحطيم الأيقونات، وكان ثيوفيلوس نفسه على شاكلة أبيه في سياسته اللاأيقونية، ولما كانت إفروزيني شأنها شأن أكثر نساء القصر متحمسة لعبادة الأيقونات، فمن المحتمل أنها كانت حريصة على اختيار عروس تشاطرها هذه الحماسة، وكانت ثيودورا البافلاجونية هي هذه العروس. على الرغم من أن إفروزيني لم تكن محنكة سياسيًا وتقاعدت في الدير بعد زواج ثيوفيلوس، فإن الإمبراطورتين الأيقونيتين تعاونا معًا خلف ظهر الإمبراطور الرافض للأيقونات. فلم يكن اختيار ثيوفيلوس لعروس أيقونية من قبيل الصدفة. فكانت إفروزيني هي من اختارتها أو على الأقل شجعته على اختيارها.[14]

بعد وفاة زوجها ثيوفيلوس حتى عملت بإخلاص على عودة تبجيل الصور والأيقونات. ومن المرجح أن ثيودورا واجهت معارضة كبيرة من قبل الحزب المؤيد لتحريم تبجيل الصور والأيقونات؛ لأنها احتاجت إلى عام كامل لعزل البطريرك اللاأيقوني يوحنا النحوي John VII Grammaticus (832– 843م)، وتعيين بطريرك جديد مؤيد للأيقونات وهو ميثوديوس Methodius (843–847م)، الذي قاسى الكثير من الاضطهاد في عصر ميخائيل الثاني؛ ثم دعت لعقد مجمع ديني لهذا الغرض. وفي الحادي عشر من مارس عام 843م أعلن المجمع الديني العودة النهائية إلى تقليد تبجيل الصور والأيقونات، وعودة الأيقونات إلى الكنائس والأديرة. وعندما انتهى المجمع من أعماله عقد قداس مهيب في كنيسة آيا صوفيا يوم الأحد الحادي عشر من مارس. ولا يزال هذا اليوم يوم عيد تحتفل به الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية حتى اليوم. وعلى الفور أمر البطريرك الجديد مثوديوس بعودة كل الأساقفة المنفيين، لكنه حرص على عدم تعيين أساقفة لهم أراء متطرفة حتى لا يزيد في قوة الحزب الديني المتشدد ونفوذه وحتى يرفرف السلام على الكنيسة البيزنطية. غير أن سياسة الاعتدال تلك قد لقيت مقاومة شديدة من المتحمسين لتبجيل الأيقونات، ومن رجال كنيسة القسطنطينية التي انشقت على نفسها بسبب القتال مع الحزب

[14] Treadgold, "The Problem of the Marriage of the Emperor Theophilus", 339 – 340.

اللأيقوني.[15] ويتبين من ذلك أن اختيار إفروزيني لثيودورا، كان له أثر كبير في تنفيذ سياستهما الدينية.

أقامت ثيودورا الوصاية على ابنها الطفل ميخائيل الثالث Michael III (842–867م)، عرض زواج لاختيار عروس لابنها. بيد أن هذا الطفل سرعان ما أصبح مشكلة كبرى بالنسبة لها حينما بلغ الخامسة عشرة من عمره،[16] حيث أقام علاقة غير شرعية مع إحدى فتيات القصر وتدعى إيودوكيا انجيرينا Eudocia Ingerina (840–882م)، وكانت خطورة هذه العلاقة من وجهة نظر الأم أن إيودوكيا تنتمي إلى أسرة مؤيدة للحركة اللاأيقونية؛ ولأن ثيودورا لم تكن تسمح باستمرار مثل هذه العلاقة التي تتعارض مع ميولها الدينية، فقد قررت إقامة عرض عرائس لتزويج ابنها. [17]

أرادت ثيودورا تزويج ابنها من أسرة تقية مشهود لها بإيمانها الأرثوذكسي، أرسلت مبعوثيها إلى أنحاء الإمبراطورية كافة لاختيار الفتيات من أجل إقامة عرض زواج. ويبدو أن كان لدى ميخائيل قدر من التأثير على مجريات الأمور بحيث أتاح لإيودوكيا فرصة للمشاركة في هذا العرض، [18] غير أن هذه المشاركة كانت غير ذات جدوى لأن نتيجتها كانت معروفة مقدمًا. وقد أشار سيمون اللغُثيت Symeon Logothetes إلى إن الإمبراطورة ثيودورا لعبت دورًا كبيرًا في رفض إيودوكيا انجيرينا والضغط على ولدها لقبول المرشحة الفائزة إيودوكيا –أخرى – إيودوكيا ديكابوليتسا Eudocia Dekapolitissa والتي تنتمي إلى أسرة غير مشهورة ولكن كانت ذات

---

[15] *Vita St. Theodora*, 145; Ioannis Zonaras, *Epitome Historiarum cum Caroli Ducangii Suisque Annotationibus*, ed. Ludovicus Dindorfius Lipsiae in Aedibus B. G. Teubneri (1768), XVI, 383. See also, Vasiliev, *History of Byzantine Empire*, 287.

[16] Ignatii Archiepiscopi, Constantinopolitani, Vita Sive Certamen, Niceta servo Jesu Chrisiti, Cognomento to Davide, *Corpus Fontium Historiae Byzantinae*, 51, Patrologia Graecae Tome 105, 499. See also, Garland, *Byzantine Empreses Women*,100;
علية عبد السميع الجنزورى، *المرأة في الحضارة البيزنطية*، ص 54– 55؛ زكية عبد السلام عاشور، *مناطق الحدود الإسلامية البيزنطية في القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى*، رسالة دكتوراه غير منشورة بعد كلية الآداب، جامعة عين شمس (2015م)، ص 63 ؛ منى محمود السيد، *العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والمسلمين في صقلية وجنوب إيطاليا زمن الأسرة المقدونية*، رسالة ماجستير غير منشورة بعد، كلية الآداب، جامعة عين شمس (1996م)، ص 33.

[17] Leonis Grammatici, *Chronographia,* 230.
انظر أيضًا: علية عبد السميع الجنزورى، *المرأة في الحضارة البيزنطية*، ص 188.

[18] *The Life of St. Irene Abees of Chrysobalanton*, ed. and trans. Rosenqvist,M.O., (Uppsala 1986), 8-10.See also, Garland, *Byzantine Empresses*, 104.

مولد نبيل وتنتمي إلى دوائر القصر. وهنا أيضًا لم يكن لميخائيل رأى في اختيار زوجته، وكان الاختيار من قبل الإمبراطورة الأم.[19]

وقد تم هذا الزواج عام 855م وبرغم من ذلك استمرت علاقته بعشيقته إيودوكيا انجيرينا حتى نهاية عهده. وقد وصل الأمر بالإمبراطور أن قام بتزويج عشيقته إيودوكيا اينجيرينا من صديقه المقرب باسيل – الذي سوف يصبح إمبراطورًا بعد ذلك باسم باسيل الأولBasil I (867–886م) – وذلك لكي يُيسر الأمر على نفسه، وإذا كان باسيل قد ارتضى بهذه العلاقة الشاذة فإن الشيء الغريب هو أن ابني باسيل اللذين تولى أحدهما العرش وهو ليو السادسLeo VI (886–912م)، لم يكونا ولدي باسيل بل ولدي ميخائيل الثالث.[20] بالإضافة لذلك مكن هذا الزواج الإجباري من إثارة العداوة في صدر ميخائيل ضد أمه، حتى وصل الأمر إلى أنه قام بمصادرة أموالها وعزلت بناتها في الدير ثم خلع عنها لقب أوغسطا *Augusta* رسميًا في مارس 856م، لكنها بقيت في القصر حتى أغسطس 857م، ثم لحقت ببناتها في الدير وصودرت أموالهم واضطروا للعيش معزولين من القصر.[21]

وفي عام 882م، تم إقامة أخر عرض زواج لاختيار عروس الإمبراطور ليو السادس الذي كان قد بلغ السادسة عشرة من عمره. فأرسل الإمبراطور باسيل الأول مبعوثيه إلى كل مدينة ومقاطعة للبحث عن فتاة تليق بالإمبراطور، فجلبوا معهم فتيات كثيرات من شتى أنحاء الإمبراطورية كذلك قررت الإمبراطورة إيودوكيا زوجة الإمبراطور باسيل اختيار بعض الفتيات الجميلات من مسقط رأسها للمشاركة في هذا العرض، وكان من بينهن ثيوفانو Theophano، وعلى ذلك اختيرت اثنتا عشرة فتاة احتشدن في الجناح الإمبراطوري لقصر الماجنورا الشهير *Magnura*.[22]

---

[19] Leonis Grammatici, *Chronographia*, 229-230; *Pseudo Symeon*, 655. See also, Garland, *Byzantine Empresses*, 104;

[20] عندما توفى ابن باسيل الأول والمفضل لديه وأول ابناءه نتيجة زواجه الأول قبل زواجه من إيودوكيا، وهو قسطنطين عام 879م، اضطر باسيل لترتيب خلافة ابنه الثانى ليو السادس، ويطلق عليه الروسLev، ويبدو أنه فعل ذلك على مضض حيث كان هناك شائعات تذكر أن ليو لم يكن ابنًا شرعيًا لباسيل الأول ولكنه ابن ميخائيل الثالث. وتولى العرش بعد وفاة باسيل عام 886م الذي توفى من جراء جرح أصابه أثناء الصيد، وعلى الفور قام بترتيب إعادة دفن الإمبراطور ميخائيل الثالث مما أدى إلى مزيد من القيل والقال حول أصول ليو. لم يكن ليو في مقدرة سلفه الحربية، لكنه كان يميل إلى التأمل والبحث حتى لقب بالحكيم أو الفيلسوف. انظر: *Russian Primary Chronicle*, Laurenentian Text, trans. & edit. Samuel Hazzard & Olgerd P. Sherbowitz-Wetzor, (Cambridge 1953),62. See also, Gregory, *A History of Byzantium*, 226.

[21] Leonis Grammatici, *Chronographia,* 230, 236-237.

[22] Treadgold, "Bride Show", 407.

وعندما رأتها الإمبراطورة إيودوكيا أسرت بجمالها وخفة روحها، فتركت الباقيات وتقدمت نحوها، وسألتها عن أسرتها ومكان مولدها، وعندما علمت أن الدماء الإمبراطورية تجري في عروقها، فأخذت يدها وتقدمت نحو زوجها الإمبراطور وأعلنتها عروس لابنها.[23]

ويبدو أن الاختيار لم يرضِ ليو، الذي كان على علاقة بفتاة أخرى تُدعى زوي Zoe ابنة ستيليانوس زاوتزس Stylianus Zautzes مستشار أبيه، لكنه اضطر للزواج طاعة لأبيه. وبالفعل تم الزواج في احتفال كبير في شتاء 881– 882م على الأرجح. وبالرغم من الزواج، فإن علاقته بزوي استمرت بعد ذلك. وعندما علمت بها زوجته أسرعت لتخبر أباه، الذي كان رد فعله قاسيًا فرفض أن يستمع لدفاع ابنه عن نفسه وانهال عليه بالضرب المبرح حتى سالت دماؤه ولم يكتف باسيل الأول بذلك بل قام بتزويج زوي رغم إرادتها لأحد رجاله على أمل حسم هذه المشكلة نهائي. واستقرت علاقة ليو بزوجته ثيوفانو وانتظمت طوال السنوات المتبقية من عُمر باسيل الأول. وأثمر هذا الزواج مولد طفلة ليو الأولى إيدوكيا Eudokia حوالي عام 882م. لكن كانت وفاة الإمبراطور باسيل الأول عام 886م إيذانًا بتحرر ليو، الذي أطلق العنان لرغباته فور أن اعتلى العرش. فأصبحت زوي محط الاهتمام الأول للإمبراطور بينما انزوت ثيوفانو في جنبات القصر بلا نصير. وتضاعف حزنها بوفاة طفلتها ايدوكيا في شتاء عام 892م. وحينئذ أخبرت الإمبراطور ليو السادس عن رغبتها في الطلاق والالتحاق بأحد الأديرة. وبالفعل التحقت بدير العذراء في شمال العاصمة، حيث عاشت في عزلة حتى وفاتها في نوفمبر عام 896م. وبعد وفاتها ببضع سنوات قررت الكنيسة البيزنطية عدها قديسة لعفتها وتقواها.[24]

بعد موت ثيوفانو سارع زوجها بعدما وارى جثمانها بمنتهى الخشوع والورع وأوقد حولها ألف شمعة، إلى الزواج من عشيقته زوي التي كان يعاشرها منذ زمن طويل.[25]

ويتضح من ذلك أنه لم يكن لليو قرار في اختيار عروسه، فالإمبراطورة الأم إيودوكيا هي التي لعبت الدور الرئيس في اختيار المرشحة الفائزة دون أن تضع اعتبارًا لرأي ولدها، ويبدو أن هذا الرأي قد صدق عليه من قبل باسيل الأول، ويُسجل كاتب سيرة البطريرك إثيميوس

---

[23] عبد العزيز رمضان، "عروض زواج عرائس"، ص 86؛

Garland, *Byzantine Empresses*, 110.

[24] الإمبراطور قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ترجمة: محمود سعيد عمران، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1980م)، ص 9. انظر أيضًا: وسام عبد العزيز فرج، "الزواج الرابع للإمبراطور ليو السادس886– 912م الأبعاد الدينية والدلالات السياسية"، *بيزنطة قراءة في التاريخ السياسى والإدارى*، (القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2004م)، ص73؛ علية عبد السميع الجنزورى، *المرأة في الحضارة البيزنطية*، ص 193.

[25] ثروت عكاشة، *الفن البيزنطي، موسوعة تاريخ الفن العين تسمع والأذن ترى*، ج11، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1993م)، ص 24.

Euthumios (908–912م) على لسان الإمبراطور ليو السادس قوله: "إن أعضاء السناتو كافة يدركون أن هذه الزيجة تمت دون رغبتي، وإنما خشية والدي". [26]

مما سبق يمكن القول بأن أباطرة بيزنطة منذ أواخر القرن الثامن الميلادي وحتى القرن التاسع قاموا بتحقيق أهداف سياسية ودينية معينة من خلال تزويج ورثة العرش البيزنطي من عرائس يخدمن هذه الأهداف، ولذلك كان اختيار العروس يخضع تحت إشراف كامل من قبل الأوصياء سواء أكانوا نساءً أم رجالًا، وظهرت رغباتهم واضحة دون اكتراث برغبات الأبناء، والحق إن عروض الزواج لم تكن إلا إجراءًا أو تقليدًا شكليًا، إذ إنه من المعروف وقتها أن العروس كانت معلومة مسبقًا ومتفق عليها. ويتم اختيار زوجات الأباطرة وفقًا لقدرتهن على ربط الحاكم الحالي بنسب السلالة السابقة أو لأنها خلقت علاقة بين الإمبراطور ورجل قوي من الجيش أو الجهاز البيروقراطي. [27]

ولم تتوقف الرغبة في تحقيق المصالح السياسية أو الدينية إلى ذلك الحد، الذي جعل الأباء والأمهات والأوصياء على العرش هم الذين يختارون لأبنائهم الذكور العروس التي تتوافق مع ميولهم ورغباتهم دون الإماء لرغبات أبنائهم، فقد وصل الأمر إلى أميرات البلاط أيضًا، وذلك بما يُعرف باسم الزواج السياسي. وهي تشكيل مصاهرة سياسية من أجل عقد تحالف بين طرفين، وأصبحت هذه المصاهرة شائعة في القرن العاشر الميلادي.

ب: الزواج السياسي:

كان الزواج السياسي أو زواج التحالفات أحد الدعامات الرئيسية للدبلوماسية البيزنطية وأصبح له أهمية كبيرة بصفة خاصة في الأعوام المتأخرة من تاريخها، [28] حيث أدرك الأباطرة مع

---

[26] *Vita St. Euthumii Patriarchar,* ed. and trans. P.Karlin- Hayter,K., (Bruxelles 1970), 41. See also, Garland, *Byzantine Empresses*,110;

وسام عبد العزيز فرج، "الزواج الرابع للإمبراطور ليو السادس، ص 72.

[27] Kotsis, "Empress Theodora", 13; Treadgold, "Bride Show",410.

[28] رأفت عبد الحميد، "قواعد الدبلوماسية البيزنطية"، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، م33 (1986م)، ص 47– 48.

لقد برع الأباطرة البيزنطيون في استخدام الدبلوماسية السياسية، حتى أصبحت سمة من سمات التاريخ السياسى البيزنطي، فهي أهم ما يميز سياسية بيزنطة الخارجية، خصوصًا مع أعدائها، وهو ما أدى إلى شعور الغرب بالشك والريبة تجاه البيزنطيين دائمًا، ورغم أن البيزنطيين أجادوا تنظيم جيوشهم وتطويرها، إلا أنهم كانوا يفضلون استخدام الدبلوماسية إذ يعتبرونها قبضة من ذهب يمكنها إزالة حائط من حديد بدلًا من الحرب للحفاظ على سلامة الإمبراطورية. قوة الإمبراطورية البيزنطية في العصور الوسطى ترجع إلى عناصر متعددة هي: الأوتوقراطية البيزنطية، الكفاءة العالية للمؤسسات العسكرية، والمهارة الدبلوماسية، وكفاءة إدارتها لمواردها الاقتصادية والبشرية، وعاصمتها التي كانت لها أهمية اقتصادية واجتماعية وغدت الإمبراطورية البيزنطية أستاذة ومعلمة لهذا الفن السياسى، وكانت أحد أسباب بقاء

عجزهم السياسي المميزات السياسية لمثل هذه الارتباطات، وفكروا في استغلال بناتهن وأقاربهن الإناث كوسيلة أو سلعة لخدمة الدبلوماسية البيزنطية، بهدف تعزيز الصداقة مع غير البيزنطيين، أو اتقاء شر الأعداء وتهدئتهم، أو لعقد صلح معهم والحصول على مساعدتهم. وواقع الأمر أن قواعد الحياة السياسية للإمبراطورية البيزنطية اقتضت عندما يتبين لهم أن تحقيق النصر ضد الشعوب الأجنبية في المعارك أو عن طريق إرسال الهدايا إلى زعمائهم، وحتى لا يعانوا من ناحيتهم أي أضرار فإنهم يزوجونهم بناتهم، فهذا يساعد على كظم غيظهم ويملؤهم بروح المودة تجاه البيزنطيين، خاصة إذا عادوا إلى بلادهم بعد اتخاذ زوجات لهم من بنات العائلات الإمبراطورية. [29]

أرسى الإمبراطور قسطنطين السابع الدعائم الأساسية لزواج البيزنطيين بغيرهم من الأمم الأجنبية، حيث وجه حديثه لابنه رومانوس الثاني محذرًا إياه بقوله: "إذ طلبت إحدى القبائل الأجنبية أن تعقد تحالفًا مع الإمبراطور الروماني عن طريق الزواج، إما بأخذ ابنته زوجة لأحدهم، أو إعطائه واحدة من بناته لتكون زوجة الإمبراطور أو ابنه، فيكون هذا طلبًا غريبًا، يمكن الاعتراض عليه والرد بأن هذا الموضوع له عهد ووصية موثوق بها للإمبراطور قسطنطين العظيم. وهذا العهد محفور على المائدة المقدسة بكنيسة آيا صوفيا. وجاء في هذه الوصية أنه يحرم على أي إمبراطور روماني التحالف مع أي دولة تختلف تقاليدها عن تقاليد الرومان حتى لو عن طريق الزواج". وأنه من الأمور المهمة التي يجب على أي إمبراطور بيزنطي مراعاتها ألا وهي عدم موافقته على زواج أميرات البيت البيزنطي الجالس على العرش، وهن الذين يطلق عليهن الأرجوانيات *Porphyrogennetoi* أي المولودات بالغرفة الأرجوانية في القصر الإمبراطوري من أحد ملوك أو حكام الشعوب الأجنبية، حتى لا تختلط الدماء البيزنطية بغيرها الأقل منها نقاء، معتبرًا ذلك من الأمور المقدسة معلقًا على أن ما حدث من خرق لتلك الأمور من قبل، وهو زواج ماريا ليكابينا Maria Likapena من الملك البلغاري بطرس الأول Peter I (927–969م) عام 927م وكان

الإمبراطورية عبر قرونها الطويلة، والتي امتدت ألف ومائة عام، وكثيرًا بل ودائمًا ما عوضت الدبلوماسية السياسية النقص في القوة العسكرية. وقد تنوعت أساليب الدبلوماسية البيزنطية بين المعاملة الحسنة واستخدام كلمات المديح والثناء وحسن الاستضافة وإغداق المنح والهدايا والألقاب والثياب والزواج السياسى وتقديم الأموال. للمزيد انظر: مى محمد حسن، *البيزنطيون واللاتين*، 1096– 1204م صورة الآخر، رسالة ماجستير غير منشورة بعد، كلية الآداب، جامعة عين شمس، (2016م)، ص24؛ نعيمة محمد إبراهيم، *دور زوجات الأباطرة والأميرات في عصر أسرة باليولوجوس 1261– 1453م*، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة القاهرة (2001م)، ص 64؛ رأفت عبد الحميد، " قواعد الدبلوماسية البيزنطية"، ص37.

[29] نعيمة محمد إبراهيم، *دور زوجات الأباطرة والأميرات في عصر أسرة باليولوجوس*، ص 69 – 70.

أمرًا خاطئًا، بالإضافة إلى أن الزيجة المذكورة لم يكن ينطبق عليها الشروط التي سبق أن أشار إليها في فكرة إقامة زواج سياسي بين بيزنطة والشعوب الأخرى.[30]

قد قامت الباحثة جوديث هيرين Judith Herrin بتصنيف الأميرات البيزنطيات في العصور الوسطى، فالقسم الأول هن من يطلق عليهن الأرجوانيات، وهن أميرات البيت البيزنطي الحاكم، والثاني اللآتي ينتسبن لأباطرة بيزنطيين ولكنهن يختلفن عن الأميرات السابقات في أنهن لم يولدن في الغرفة الأرجوانية، أما القسم الأخير فيمثله الأميرات من بنات الطبقة الأرستقراطية البيزنطية.[31] وبالطبع كانت الفئة الأولى تحظى بأهمية كبيرة لدى الأباطرة البيزنطيين، إذ ليس من السهل عليهم التضحية بواحدة منهن للزواج من أجنبي لكونها زيجة قد ينتج عنها مشاكل عديدة للعرش البيزنطي فيما بعد. ورغم ذلك التشدد من الجانب البيزنطي حول فكرة الارتباط بمصاهرة سياسية مع أمم أجنبية فإن السياسة العليا لبيزنطة أجبرت الأباطرة خاصة في الفترة ما بين عامي 972– 1204م، إلى تغيير تلك الأفكار – ولو على نطاق ضيق – بل واضطر بعض أباطرة بيزنطة في بعض الأحيان إلى الزواج من أميرات أجنبيات، ومن ثم فإن مفهوم الزواج السياسي عبارة عن مشروع يسير وفق أهداف معينة بعيدة كل البعد عن الزواج التقليدي المعروف؛ حيث يجب أن تتوافر فيه أولًا وأخيرا أهداف ومخططات سياسية بعينها، وبالتالي فهو قاصر على الطبقات الحاكمة بين طرفين لما لهما من صفة سياسية.[32]

ورُصدت حادثتا زواج، لكنهما مختلفتان فلم تكونا بين بيزنطة ودولة أخرى لكنهما تما داخل القصر الإمبراطوري نفسه، فقد استخدمت العروس هنا لتعزيز وتقوية شرعية الإمبراطور في منصبه. عندما توفي ليو السادس عام 912م، وتولى أخوه ألكسندر Alexander (912–913م) مقاليد الوصاية على قسطنطين السابع Constantine VII (913–959م) الذي كان يبلغ سبع سنوات. وما أن تسلم العم مقاليد الحكم حتى أحاط نفسه بحاشية هيأت له طرد الإمبراطورة الأم زوي Zoe من القصر. لكن لم يستمر ألكسندر في الحكم طويلًا فقد توفي بعد عام واحد في عام 913م، بعد أن عين مجلس وصاية على الإمبراطور القاصر برئاسة البطريرك نيقولا مستيقوس Mysticos (901–907م)، وسرعان ما نشب صراع بين البطريرك والإمبراطورة زوي، واستغل هذا الصراع كل طامع في الحكم. استغل قائد البحرية رومانوس ليكابينوس Romanus

---

[30] قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص69. انظر أيضًا: رأفت عبد الحميد، "قواعد الدبلوماسية البيزنطية"، ص 48.

[31] Herrin, J., "Theophano: Consideration on the Education of a Byzantine Princess", in *The Empress Theophano: Byzantium and the West at the Turn of the First Millennium*., ed. David, A., (Cambridge 1995), 65-66.

[32] ياسر مصطفى، " أثر الزواج السياسى"، ص 438.

Likapinos (919–944م) هذا الصراع ونجح في احتلال القصر في مارس عام 919م وسيطر على الموقف. [33]

ويعرف عن رومانوس أنه كان رجل دولة وسياسيًا من الطراز الأول، لذلك تميز عهده بالاعتدال. وعرف رومانوس قدر نفسه فهو مغتصب للعرش، والإمبراطور الشرعي لا زال موجودًا بالقصر، وأنه غير مقبول بين الطبقات الأرستقراطية ذات التأثير القوي داخل الإمبراطورية، وقد يعرضه ذلك لمشكلات لا طائل له بها. وكان عليه أن يتصرف تصرفًا معقولًا لكي يضمن بقاءه على العرش. [34]

ولكي يدعم رومانوس مركزه داخل القصر بادر بتزويج قسطنطين السابع في مايو 919م من ابنته هيلينا ليكابينا Helena Likapina، وأصبح أب الإمبراطور، وفي الرابع والعشرين من سبتمبر عام 920م رفعه الإمبراطور قسطنطين السابع إلى مرتبة قيصر، وفي السابع عشر من ديسمبر من العام نفسه أصبح إمبراطورًا شريكًا في الحكم، ثم تزوج من الإمبراطورة الأم زوي بعد وفاة زوجته عام 922، لتأكيد شرعية حكمه. [35] على هذه الصورة أصبح رومانوس جزءًا من الأسرة الحاكمة. ولأن الإمبراطور الشرعي قسطنطين السابع كان قاصرًا أصبح رومانوس على رأس الإمبراطورية.

ومن أمثلة الزواج السياسي ما حدث بين بيزنطة وبلغاريا عندما تزوج بطرس ابن ملك البلغار من ماريا حفيدة رومانوس ليكابينوس، ففي أعقاب الحرب مع بلغاريا بعد وفاة ملك البلغار سيمون الأول Symeon I (893–927م) في مايو 927م، قدم بطرس الأول الإمبراطور البلغاري الجديد عرضًا للقوة عن طريق غزو تراقيا البيزنطية *Thrace*، ولكن سرعان ما أظهر نفسه على استعداد للتفاوض من أجل السلام الدائم، واغتنم الإمبراطور رومانوس ليكابينوس الفرصة واقترح عقد مصاهرة سياسية بين البيت الإمبراطوري البيزنطي والبلغاري، وفي سبتمبر 927م، وصل بطرس القسطنطينية وتزوج من ماريا التي سُميت إيريني Irene، وهي ابنة الابن الأكبر للإمبراطور المشارك للحكم خريستوفر Christopher، حفيدة رومانوس ليكابينوس، وقد أدت تلك الزيجة إلى

---

[33] *Theophanes Continuatus*, ed. I. Bekker, *Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae*, (Bonn, 1838), 380, 398;

قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص12.

[34] *Theophanes Cont*., 402; Ioannis Zonaras, XVI, 468;

قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص 13.

See also, Ostrogorsky, G., *History of Byzantine State*, trans., Hussey, J., (Oxford 1969),240.

[35] *Theophanes Cont*.., 402.

قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص13.

تخفيف حدة العداء بين الدولة البيزنطية والمملكة البلغارية، حيث استمر السلام بينهما – بعد فترة من العداء والحرب خلال عهد القيصر سيمون – بقية عهد رومانوس ليكابينوس وطوال عهد الإمبراطور قسطنطين السابع وبعده بقليل، وما صار لبيزنطة من الهدوء والنفوذ في بلغاريا لم يبلغا من الصلابة والقوة، مثلما بلغا في السنوات العشر التي أعقبت تلك الاتفاقية، وافتداء عدد من الأسرى، واعترف بملك البلغار قيصرًا، وعم السلام في البلقان نحو خمسة وعشرين عامًا فكان ذلك الزواج عملًا دبلوماسيًا سياسيًا بارعًا في تحسين العلاقات بين الطرفين. [36]

وفي عام 943م تم زواج رومانوس الثانيRomanus II (959–963م) ابن قسطنطين السابع من الأميرة بيرثا Bertha ابنة هيو البروفانسي Hugh of Provance (880–947م) وهو الاستثناء الذي ذكره الإمبراطور قسطنطين السابع عند حديثه عن زواج البيزنطيين من الأمم الأجنبية. حيث ذكر الإمبراطور قسطنطين السابع: "أن الإمبراطور قسطنطين الأول قد أمر بالزواج من الفرنجة فقط دون غيرهم بسبب عراقتهم ونبلهم". [37] غير أن هذه الزيجة لم تسهم في تحسين علاقة بيزنطة بالغرب الأوربي.

والجدير بالذكر هنا، أن هناك سوابق لزيجات تمت أو لم تتم بين الطبقات الحاكمة في كل من بيزنطة والغرب الأوربي. حيث وجدت مشاريع عدة لإقامة زيجات سياسية تخفف حدة الصراع بين المجتمعين الشرقي البيزنطي والغربي الأوربي، ومن أهمها مشاريع زواج إيريني شارلمان، في تلك الفترة لكنها لم ترتق إلى ما يعرف بالزواج السياسي بما يحتويه هذا المفهوم من أهداف في الشكل والمضمون. كان على بيزنطة أن تنتظر إلى مطلع العقد السابع من القرن العاشر الميلادي، حتى تخرج فكرة الزواج السياسى إلى حيز التنفيذ. [38]

---

[36] *Theophanes Cont*., 413; John Skylitzes, *Synopsis of Byzantine History 811-1057,* trans. Wortley, J., (Cambridge 2010), 216; *Zonaras,* XVI, 473.

قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص25. انظر أيضًا: فاطمة إسماعيل عبد الله، *دور الخصيان في الدولة البيزنطية من القرن التاسع الميلادى إلى القرن الحادى عشر الميلادى*، رسالة ماجستير غير منشورة بعد، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس (2014م)، ص 138 – 139؛ يوسف سمير كامل بسخرون، *مدينة القسطنطينية ومراسمها في الكتابات اللاتينية في القرن الثانى عشر الميلادى*، رسالة ماجستير غير منشورة بعد، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس (2007م)، ص78؛ السيد الباز العرينى، *الدولة البيزنطية*،(القاهرة: دار النهضة العربية، 1960م)، ص392؛

Riego, Lawrence Angelo, "Diplomacy the Byzantine Empire's Key to a Thousand Year Reign", Polytechnic, (Manila 2015), 14.

[37] قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص69. انظر أيضًا: رأفت عبد الحميد، "قواعد الدبلوماسية البيزنطية"، ص 118.

[38] ياسر مصطفى، " أثر الزواج السياسى"، ص438– 349.

وعقب تتويج الإمبراطور الألماني أوتو الأول Otto I (962– 973م) إمبراطورًا في روما عام 962م، بات واضحًا أن الأراضي الإيطالية أصبحت محور الأحداث السياسية والعسكرية بين بيزنطة والإمبراطورية الرومانية المقدسة ألمانيا. عند ذلك أدرك أوتو الأول أن اللجوء إلى الدبلوماسية مع بيزنطة هو أفضل الحلول للحصول على مبتغاه، وذلك عن طريق عقد مصاهرة سياسية مع بيزنطة، بتزويج ابنه وولي عهده أوتو الثاني Otto II(967 – 983م) – هو ابنه من زوجته الأميرة الإيطالية أديلايد *Adelaide* – [39] من أميرة بيزنطية. ولما كان أوتو الأول متأثرًا بالنظرة الإقطاعية السائدة في الغرب الأوربي، فإن بزواج ابنه من أميرة بيزنطية وليدة الأرجوان، يحقق له السيطرة على الجنوب الإيطالي من خلال منحها كبائنة زواج من الإمبراطور البيزنطي للعروس. وكان العرض يتضمن أن يقوم الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس Nikephore Phokas II (963– 969م) بتقديم مقاطعتي أبوليا *Puglia* وكلابريا *Calabria* في جنوب إيطاليا بائنة لزواجها، وذلك وفقًا للتقاليد المعروفة منذ القدم عن أهل اليونان التي تقضي بأن تقدم العروس صداقًا لعريسها عند الزواج. كذلك يستطيع أوتو إقامة علاقات طيبة مع بيزنطة بدلًا من العلاقات العدائية وتسوية النزاعات بين الإمبراطورية الشرقية والغربية حول إيطاليا. [40]

بادر أوتو الأول بإرسال سفارة ألمانية إلى القسطنطينية في عام 968م للتفاوض بشأن الزيجة المقترحة تحت رئاسة ليوتبراند الكريموني[41] Liutprand of Cremona لتعرض على الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس الذي لم تكن فكرة الارتباط بزواج سياسي مع إحدى قوى الغرب تدور بخلده، زواج أوتو الثاني من أميرة بيزنطية وليدة الأرجوان. وعندما وصل ليوتبراند القسطنطينية، بدأ يبحث عن *Porphyrogenita* للزواج من أوتو الثاني، وقد قيل له لم يسبق من

---

[39] Petrinans, F., *Sailing to Byzantium: The Byzantine Exotic in Medieval French Literature*, (New York 2004), 69.

[40] Brubeker, D. Jeffery, The End Followed in no Long Time: Byzantine Diplomacy and the Decline in relations with the West from 962 to 1204, (Arlington, 2009),43.

[41] ليوتبراند الكريمونى Liutprand of Cremona: هو أسقف مدينة كريمونا القريبة من بافيا الإيطالية عام 961م، وقد عمل سفيرًا في بلاط الإمبراطور الألمانى أوتو الأول أو العظيم Otto I the great (962– 973م)، وولده وشريكه في الحكم أوتو الثانى Otto II (967 – 983م)، وقد جاء إلى القسطنطينية في بعثتين دبلوماسيتين، أولهما كانت عام 949م حيث حضر من قبل المركيز الإيطالى برنجار Brangario إلى الإمبراطور قسطنطين السابع Constantine VII(913–959م)، وثانيهما كانت في عام 968م حينما أرسله الإمبراطور أوتو الأول إلى الإمبراطور نقفور الثانى فوقاس Nikephore Phokas II (963– 969م) لعرض مقترح زواج ابنه من أميرة بيزنطية؛ وذلك لحسم الصراع بينهما على جنوب إيطاليا، وقد كتب تقريرًا عن سفارته تلك ضمن مشاهداته لمدينة القسطنطينية وأهلها والأوضاع التي عاشوا فيها، ورجال البلاط البيزنطي. للمزيد انظر: ليوتبراند الكريمونى، *صفحة من العلاقات الدبلوماسية الألمانية البيزنطية، سفارة ليوتبراند أسقف كريمونا إلى القسطنطينية 968م*، دراسة تاريخية نقدية، ترجمة: على أحمد السيد، (الإسكندرية: الدار المصرية، د.ت)، ص 7–8.

قبل زواج أميرة بيزنطية إلى بربري، وأن هذا لم يحدث على الإطلاق. تزويج العرائس الإمبراطوريات، حتى أولئك المولودين في الأرجوان، إلى أمراء أجانب سواء قبل ليوتبراند أو بعده.[42] وشرح الإمبراطور قسطنطين السابع في كتابه *De Administrando Imperio* أن استثناء حظر الزواج بين بنات الإمبراطورية وجيران الإمبراطورية البرابرة كان على الفرنجة فقط. [43]

ورغم بقاء السفارة لما يقرب من أربعة شهور في القسطنطينية،[44] والتي وضع ليوتبراند تقريرًا عنها عرف باسم السفارة، وأوضح فيه أنه هو وأعضاء سفارته واجهوا العديد من المتاعب من جانب البيزنطيين في القسطنطينية، وأن الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس ينكر على سيده أوتو الأول حمله للقب إمبراطور، معتبرًا نفسه – أي نقفور – هو الأحق فقط بلقب إمبراطور الرومان، رافضًا الزيجة المقترحة مستندًا على ما أورده الإمبراطور قسطنطين السابع فيما يخص زواج البيزنطيين من الأجانب، مذكرًا إياه بأن البيزنطيين فقط هم الشعوب المتحضرة، وأن شعوب الغرب الأوربي، ومن بينهم الألمان ما هم إلا برابرة، لتفشل السفارة في النهاية وتعود خائبة الأمل بعد أن حملت الإمبراطور نفسه مسئولية هذا الفشل الذي من شأنه أن يزيد حدة التوتر بين بيزنطة والألمان.[45]

---

[42] Liutprand of Cremona, The Complete Works of Liutprand of Cremona, Eng. Trans.Squatriti, P., Translated Texts in Translation (Washington 2007) ,449.

ليوتبراند الكريمونى، صفحة من العلاقات الدبلوماسية الألمانية البيزنطية، سفارة ليوتبراند أسقف كريمونا إلى القسطنطينية 968م، ص 38– 39.

See also, Brubaker, *Byzantine Diplomacy and the Decline in Relations with the West*, 40, 42.

[43] قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص 69.

See also, Brubaker, *Byzantine Diplomacy and the Decline in Relations with the West,* 40.

[44] كانت السفارات تصل إلى القسطنطينية وتمكث بها حتى يأذن لها الإمبراطور بالانصراف. وفي خلال تلك الفترة كان السفراء يقضون وقتهم في المدينة ما بين الزيارات الدينية أو الأماكن العامة والمتنزهات لاسيما وان المدينة كانت تعج بالمناظر الجمالية والتماثيل والمنحوتات وغيرها بصورة تجذب الناظرين. عنها انظر :

See Tarek M. Muhammad, "Can ΠΑΡΑΣΤΑΣΕΙΣ ΣΥΝΤΟΜΟΙ ΧΡΟΝΙΚΑΙ be Considered a Real Guide to the Sculptures of Constantinople during the Isaurian Period?," Byzantinoslavica LXIV (2006), 77-98.

[45] Liutprand of Cremona, *The Complete Works of Liutprand,* 444;

ليوتبراند الكريمونى، *صفحة من العلاقات الدبلوماسية الألمانية البيزنطية*، ص24–25. انظر أيضًا: وسام عبد العزيز فرج، " الدولة والتجارة في العصر البيزنطى الأوسط من القرن السابع وحتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى"، الحولية التاسعة، الرسالة الثالثة والخمسون، كلية الآداب، جامعة الكويت (1998م)، ص 46.

تبدلت الأحوال عندما اعتلى العرش الإمبراطور يوحنا تزيمسكسJohn Tzimisces (969–979م) الذي ما لبث وأن تصدى لمواجهة ما تتعرض له بيزنطة من أخطار خارجية في ذلك الوقت فنجح في التصدي والتغلب على خطر الروس وانتهى من مشكلتهم بعقد اتفاقية معهم في يوليو 971م.[46] وحينما أراد التفرغ لتنفيذ سياسته التوسعية في الشرق الإسلامي قرر تصفية موقف سوء الفهم القائم بين الإمبراطوريتين البيزنطية والألمانية – حول إيطاليا – عن طريق إحياء مشروع الزواج السياسي الذي سبق وأن تقدم به أوتو الأول في عهد سلفه، على أن يكون الصداق الذي تقدمه العروس لزوجها الممتلكات البيزنطية في إيطاليا. وأرسل يعلن موافقته للعاهل الألماني الذي ما لبث وأن أرسل سفارة أخرى للغرض نفسه تحت رئاسة جيرو Gero رئيس أساقفة كولون *Koln* ونجحت في مهمتها هذه المرة، لتعود السفارة لبلاط الإمبراطور أوتو الأول، وبصحبتها العروس الأميرة البيزنطية ثيوفانو Theophano ابنه رومانوس الثاني، ذات الثقافة العالية ليتم مراسم زواجها على أوتو الثاني بكنيسة القديس بطرس، بحضور الإمبراطور الألماني ومباركة الباب يوحنا الثالث عشر John XIII (965– 972م) وذلك في 14 أبريل 972م.[47]

ما لبث أن ظهرت ثمار هذه الزيجة للطرفين البيزنطي والألماني، حيث أرسل الإمبراطور يوحنا تزيمسكس سفارة إلى الإمبراطور أوتو الأول من أجل استمرار روابط الصداقة والسلام بينهما، وذلك عام 973م، وقد كفلت تلك الزيجة إقامة سلام بين الطرفين لما يقرب من عشر سنوات تالية، أتاحت لأوتو تحقيق مكاسب لألمانيا في إيطاليا، واسترداد لما لدى بيزنطة من أسرى ألمان، أيضًا نجحت بيزنطة من خلالها إقامة هدنة ولو مؤقتة مع الجانب الألماني، تطلع خلالها الإمبراطور يوحنا تزيمسكس إلى تحقيق سياسة بيزنطة التوسعية في المشرق الإسلامي، بالإضافة إلى أن الإمبراطور يوحنا حقق تلك المكاسب دون أن تخسر بيزنطة تقاليدها الموروثة عن فكرة زواج الأميرات البيزنطيات من حكام أجانب، حيث إن ثيوفانو لم تكن من الأرجوانيات. وقد أثر ذلك في

---

[46] قام الروس تحت زعامة أميرهم سفياتوسلاف Sviatoslav بمهاجمة أراضى الإمبراطورية البيزنطية، وشجعهم على ذلك موت نقفور الثاني فوقاس أواخر عام 969م، فتقدموا في البلقان وعندما حاول الإمبراطور يوحنا تزيمسكس اللجوء إلى الطرق الدبلوماسية لوقف خطرهم، رفض زعيمهم سفياتوسلاف. فقرر يوحنا القيام بحملة عسكرية عام 971م، عرفت بأنها من أعظم الحملات العسكرية في تاريخ بيزنطة، استطاع من خلالها اقتحام عاصمة البلغار التي كانت خاضعة للروس في تلك الفترة، واستطاع استمالة البلغار إلى جانبه، ثم تقدم وحاصر الروس في مدينة سليسترا *Silistra* الواقعى على الدانوب، ومع ازدياد ضغط القوات البيزنطية على قوات سفياتوسلاف، اضطر الأخير إلى إعلان الاستسلام، وتوقيع معاهدة بيزنطية روسية عام 971م. للمزيد انظر: طارق منصور، *الروس والمجتمع الدولى 945– 1054م*، (القاهرة: دار مصر العربية للنشر والتوزيع، 2001م)، ص 61– 79؛
Ostrogorsky, *History of the Byzantine State*, 295- 296.

[47] Thietmar of Merseburg, Ottonian Germany: *The Chronicon of Thietmar of Merseburg,* trans. Warner, A.D., (New York 2001), 113. See also, Petrinas, Sailing to Byzantium, 69.

الغرب أثرًا عميقًا من خلال إدخال تقاليد البلاط الإمبراطوري الرفاهية البيزنطية إلى البلاط الغربى. ظهر عامل جديد للربط بين إيطاليا وألمانيا في ظل الإمبراطورية المقدسة، وإن لم يتضح أثر هذا العامل إلا في عهد الإمبراطور أوتو الثاني. [48]

وهناك مشروع مقترح بعقد زواج مع الغرب الأوربي عام 988م، محاولة عقد زواج سياسي بين الملك الفرنسي هيو كابيه Hugh Capet (987- 996م) والإمبراطورين باسيل الثاني Basil II (976-1025م) وقسطنطين الثامنConstantine VIII (1025-1028م)، بطلب عروسًا بيزنطية لابن هيو كابيه روبرت Robert (996-1031م)، لكن ليس لدينا شواهد تؤكد أن الملك الفرنسي أرسل خطابًا أو سفارة إلى القسطنطينية لهذا الغرض، لاسيما أن المصادر البيزنطية لم تذكر شيئًا عن ذلك ولا عن مشروع هذا الزواج من الأساس، وأن زواج روبرت من سوزانا Suzanne أرملة أرنولف الثاني كونت الفلاندرز Flanders Arnoul II de في العام نفسه 988م يؤكد أنه لم يتم التواصل مع الجانب البيزنطى، ففي مثل تلك الحالات كان على هيو أن ينتظر الرد من البلاط البيزنطي على طلبه وأن تأخذ المفاوضات وقتها في هذا الطلب، الشيء الأكيد أن هذا الزواج المقترح لم يتم. [49]

ومن العلاقات الأكثر أهمية هنا علاقات الإمبراطور باسيل الثاني بالأمير الروسي فلاديمير Vladimer (960-1015م) - حفيد إيجور Igor (912-945م) وأوليجا Olga (945-962م) -،[50] والتي يرتبط اسمهما ارتباطًا وثيقًا بتحويل الروس إلى المسيحية، وفي عهد الإمبراطور باسيل الثاني عرف عن السنوات الثلاث عشر الأولى من حكمه بمواجهته للعديد من المِحن والصعوبات والتي تمثلت بشكل أساسي في ثلاث مشكلات أولها تلك الثورات والحروب الداخلية التي قامت ضده وأهمها تلك التي قادها برداس سكليروس Bardas Sklerus وبرداس فوقاس Bardas Phokas.[51] أما الثانية فكانت نتيجة مباشرة للمشكلة الأولي، وهي ازدياد أطماع

---

[48] Thietmar of Merseburg, *The Chronicon*, 103- 104. See also, Petrinas, *Sailing to Byzantium*, 69.

[49] Vasiliev, A. A. "Hugh Capet of France and Byzantium," *Dumbarton Oaks Paper, 6*. (1951),233;

سامر سيد قنديل، *جيربرت "البابا سيلفستر الثانى" ودوره في الحياة السياسية والثقافية في غرب أوربا 945-1003م*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس (2009م)، ص90-92.

[50] يوسف سمير بسخرون، *مدينة القسطنطينية*، ص78؛

Ostrogorsky, *History of the Byzantine State*, 304.

[51] للمزيد عن هذه الثورة انظر: أبى شجاع محمد بن الحسن، 500هـ/1312م، ذيل كتاب تجارب الأمم، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ج3، ص 114- 115؛ ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م)، ج7، ص 126- 127؛ أبو طالب الدمشقى، 727هـ/ 1327م،

البلغار وتوسعاتهم في شبه جزيرة البلقان وهجماتهم المستمرة على الأملاك البيزنطية،[52] واستغلالًا للمشكلتين السابقتين، ظهرت المشكلة الثالثة والممثلة في ذلك التصميم الواضح من قبل الإمبراطور أوتو الثاني، ومن جاء بعده في توسيع نفوذ الإمبراطورية الألمانية في شبه الجزيرة الإيطالية على حساب الوجود البيزنطي هناك، وفي ظل تلك الفترة العصيبة كان على الإمبراطور باسيل الثاني أن يستخدم كل الوسائل والطرق الممكنة للحفاظ على عرشه، وسلامة الأراضي البيزنطية.[53]

وفي محاولة لتفسير موقف الإمبراطور باسيل الثاني في موافقته على عقد زواج سياسى مع الجانب الروسي؛ نجد أن الوضع الداخلي في الإمبراطورية، هو من أهم الأسباب التي دفعته لمثل هذا التصرف. ففي العقد التاسع من القرن العاشر بدأ موقف الإمبراطور محرجًا للغاية، فقد فاز برداس فوقاس، زعيم التمرد ضد الإمبراطور باسيل الثاني، وإلى جانبه تقريبًا جميع آسيا الصغرى واقترب من العاصمة. [54] في الوقت نفسه كانت المقاطعات الشمالية للإمبراطورية معرضة للغزو من قبل البلغار، وإزاء هذه الأوضاع المتردية بعث الإمبراطور باسيل الثاني سفارة سرية إلى أمير الروس لطلب العون العسكري. وفي هذا الصدد يقول أبو شجاع: "ولما انتهت الحال منها إلى الضعف راسلا أي الإمبراطور باسيل الثاني وشقيقه قسطنطين الثامن ملك الروسية واستنجداه".[55] إلا أن فلاديمير اشترط على البيزنطيين الموافقة على زواجه من الأميرة آنا بورفيروجنيتاAnna Porphyrogenita، وفي ذلك يذكر أبو شجاع: "فاقترح عليهما الوصلة بأختهما".[56] وبهذا فإن طلب الزواج من الأميرة آنا كان بدافع من فلاديمير نفسه وليس عرضًا بيزنطيًا. فمثل هذه الزيجة سوف تعطي الأمير فلاديمير هيبة ممتازة. [57]

بطبيعة الحال أصبح باسيل الثاني في موقف لا يحسد عليه، فالأعداء يهددون دولته في الداخل والخارج وفلاديمير يطلب منه مخالفة واحدة من قواعد الدبلوماسية البيزنطية، أو بقول آخر

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (بيروت 1988م)، ص 262. انظر أيضا: طارق منصور، *الروس والمجتمع الدولي*، ص 95- 96؛ الباز العرينى، *الدولة البيزنطية*، ص 526- 536؛
Holmes, Cathrien J., Basil II and the Government of Empire 976- 1025, P.H.D diss. (Oxford University 1999), 124-136.

[52] طارق منصور، *الروس والمجتمع الدولي*، ص93-94؛ الباز العرينى، *الدولة البيزنطية*، ص546- 547.

[53] ياسر مصطفى، "الزواج السياسى"، ص443-444.

[54] أبو شجاع، *ذيل كتاب تجارب الأمم*، ج3، ص114- 115. انظر أيضًا: طارق منصور، *الروس والمجتمع الدولي*، ص 95.

[55] أبو شجاع، *ذيل كتاب تجارب الأمم*، ج3، ص116؛ ابن الأثير، *الكامل*، ج7، ص127؛ أبو طالب الدمشقى، *نخبة الدهر*، ص 292.

[56] أبو شجاع، *ذيل كتاب تجارب الأمم*، ج3، ص116. انظر أيضًا: طارق منصور، *الروس والمجتمع الدولي*، ص 97.

[57] طارق منصور، *الروس والمجتمع الدولي*، ص 98؛ رأفت عبد الحميد، "قواعد الدبلوماسية البيزنطية"، ص54.

مخالفة سنة أسلافه. أنه هناك ثلاثة أمور لا ينبغي أن يمنحها الإمبراطور لأجنبي قط على حد ذكر الإمبراطور قسطنطين السابع وهي: التاج، النار الإغريقية، يد أميرة من الحجرة الأرجوانية، وقلما خالف أحد تلك السُنة. [58]

لم يكن هناك خيار أمام باسيل الثاني وشقيقه وبدت الموافقة الإمبراطورية على مثل هذا الزواج أمرًا مفروغًا منه، وهذا ما يؤكده أبو شجاع: "فأجاباه إلى ذلك". [59] وهكذا تم الاتفاق بين الطرفين وعقدت معاهدة بينهما في بداية عام988م. تعهد من خلالها فلاديمير بإرسال فيلق من القوات الروسية إلى القسطنطينية لمساعدة باسيل الثاني في مقابل زواج فلاديمير من آنا بورفيروجينتا. وبالفعل أرسل فلاديمير ستة الآف جندي لمساعدة باسيل، وبمساعدة هذه الفرقة الروسية المسماه بالحرس الفارانجي [60] *Varangian Druzhina* قُمع التمرد. [61]

---

[58] قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص68–69. انظر أيضًا: يوسف بسخرون، *مدينة القسطنطينية*، ص78؛ ج.م.هسى، العالم البيزنطى، ترجمة: رأفت عبد الحميد، (القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1997م)، ص129؛

Prieto, S.T., "Anna Porphyrogenita, Byzantine Princess and Queen of the Rus", *Portraits of Medieval Eastern Europe, 900- 1400*, ed. Ostrowski, D., Ensperger, C., (London 2017), 160; Rosser, *Historical Dictionary*, 65; Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, 264.

[59] أبو شجاع، *ذيل كتاب تجارب الأمم*، ص 116.

[60] عرف الروس طريقهم إلى الجيش البيزنطي بدءًا من القرن العاشر الميلادي فصاعدًا، ليزداد تألقهم كمحاربين أشداء في القرن الحادي عشر الميلادي بعد أن تشكل منهم الحرس الإمبراطورى. وقد أسهبت المصادر العربية في الحديث عن المرتزقة الروس العاملين في الجيش البيزنطي في القرن العاشر. فقد ذكر المسعودى عنهم ما يلي "وقد دخل كثير منهم أى الروس في جملة الروم ... فشحنوا بهم كثيرًا من حصونهم التي تلي الثغور الشامية". انظر: المسعودى، 346هـ/957م، *التنبيه والإشراف*، مراجعة: عبد الله إسماعيل الصادق، (ليدن 1967م)، ص122.

بالإضافة إلى المصادر العربية، تؤكد لنا المصادر البيزنطية العسكرية، التي تعود إلى القرن العاشر الميلادي، الدور الذي لعبه المرتزقة الروس في الجيش البيزنطي آنذاك. فيذكر الإمبراطور قسطنطين السابع في كتابه عن مراسم البلاط أن الروس اشتركوا في الحملة العسكرية على كريت عام 911م وكان قوامهم فيها سبعمائة روسى. انظر:

Constantine Porphyrogennetos, *The Book of Ceremonies*, in 2 volumes, trans. Moffatt,A. & Maxeme, T., with the Greek Edition of the Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, (Bonn 1829), II ,651-652.

انظر أيضًا: طارق منصور، "المآدب الإمبراطورية في عهد الإمبراطور ليو السادس الحكيم 886– 912م"، بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم دراسات وبحوث، (القاهرة: دار الفكر العربى، 2015م)، ص 95.

وعرفوا باسم الورنك *Varangians* في المصادر العربية. وأطلق هذه الاسم أيضًا على الطريق الذي كانوا يسلكونه إلى القسطنطينية، فذاع باسم طريق الورنك *Varangian Route*. انظر: رأفت عبد الحميد، "قواعد الدبلوماسية البيزنطية"، ص 55؛

Rosser, *Historical Dictionary*, 408.

[61] طارق منصور، *الروس والمجتمع الدولي*، ص 98؛ رأفت عبد الحميد، "قواعد الدبلوماسية البيزنطية"، ص 54.

وجاء الدور على باسيل الثاني ليفي بتعهده مع فلاديمير بعد أن انقضت المحنة البيزنطية ويبعث إليه بالأميرة آنا للزواج منه، إلا أن ما حدث كان عكس ذلك، فقد تراجع باسيل عن باقي شروط اتفاقه مع فلاديمير ولم يرسل له الأميرة آنا ليتزوجها، وكان ذلك لثلاثة أسباب: أولًا أن المحنة العصيبة التي كانت تمر بها بيزنطة قد انقضت، وبالتالي لم تعد هناك حاجة للتضحية بالأميرة آنا المولودة في الأرجوان على مذبح كييف، ثانيًا من الواضح تمامًا أن الأميرة آنا كانت ترفض مثل هذا الزواج الذي يجمع أميرة بيزنطة مولودة في الأرجوان وبين رجل وثني يتسم بالبربرية، حتى ولو كان أميرًا على الروس. حيث قام أخواها باسيل الثاني وقسطنطين الثامن بمحاولة لإقناعها لدرء خطر الروس عن القسطنطينية، ثالثًا التزام باسيل الثاني بالتقليد البيزنطي.[62]

فحاصر الأمير الروسي المدينة البيزنطية مدينة خرسون *Charsianon* عام 988م ونجح في دخولها، وأرسل للإمبراطور باسيل الثاني وشقيقه الإمبراطور قسطنطين الثامن رسالة: "لقد استوليت على مدينتك المجيدة فإذا لم أتزوج من شقيقتك، سوف أفعل في مدينتك – القسطنطينية – كما فعلت في خرسون". وقد انزعج الإمبراطوران بعد سماع هذه الرسالة وقاما بالرد عليه: "إنه لا يجوز زواج المسيحيين من الوثنيين، أما إذا تعمدت يجوز أن تتزوجها، وترث مملكة الرب وتكون رفيقنا في درب الإيمان، أما إذا لم تتعمد، فلا نستطيع أن نزوجك شقيقتنا". [63]

وقد بدا استحالة زواج الأميرة البيزنطية المسيحية البالغة من العمر السابعة والعشرين عامًا من سلافي وثني، وعدت الكنيسة هذا الزواج غير شرعي، بل وطالبت أن يكون الزوجان ليس فقط على العقيدة المسيحية ولكن على المذهب نفسه أيضًا. وأكد القانون البيزنطي أن زواج الفتاة البيزنطية من غير المسيحي هو زواج غير شرعي، ومنع القرار الرابع عشر لمجمع خلقدونية *Chalcedoine* أن يتزوج المسيحي الأرثوذكسي من امرأة غير مسيحية، أن هذا الزواج إذا تم يجب أن يتم الانفصال في الحال. [64]

وعندما سمع فلاديمير ردهم، أخبر مبعوث الإمبراطوريين بأنه مستعد للعماد، وذلك بعد أن أرسل عدة بعثات دينية لدراسة الديانات المختلفة للدول المجاورة. وفي نهاية المطاف استقر فلاديمير على المسيحية الأرثوذكسية، ففي كنائس الألمان لم ير مبعوثوه أي جمال؛ ولكن في القسطنطينية، حيث تمت طقوس المهرجان الكاملة للكنيسة البيزنطية في حركة لإقناع المبعوثين والقناصل، وجدوا المثالي "لم نعد نعرف ما إذا كنا في السماء أو على الأرض"، كما ذكروا، وصف القداس الإلهي المهيب في آيا صوفيا، ولا هذا الجمال "فنحن لا نعرف كيف نقول عنه". إذا كان

---

[62] *The Russian Primary Chronicle*, 112. Cross

انظر أيضًا: طارق منصور، *الروس والمجتمع الدولي*، ص 106.

[63] *Russian Primary Chronical*, 112.

[64] نعيمة محمد إبراهيم، *دور زوجات الأباطرة والأميرات*، ص 71.

فلاديمير أعجب بكلام مبعوثيه، لكنه كان أكثر استقطابًا من المكاسب السياسية للتحالف البيزنطي عام 988م، بعد أن استولى على خرسون، وتفاوض بجرأة على يد شقيقة الإمبراطور باسيل الثاني.[65]

وعندما سمع الإمبراطوران – باسيل الثاني وقسطنطين الثامن– رسالته فرحوا واقنعوا شقيقتهم آنا بالموافقة. ثم طلبوا من الأمير فلاديمير الخضوع للعماد قبل أن يرسلوا أختهم إليه، لكن رغب فلاديمير في أن تأتي الأميرة ومعها رجال الكنيسة لتعميده. وقد امتثل الإمبراطوران لطلبه، وأرسلوا شقيقتهما برفقة بعض الشخصيات ورجال الكنيسة. غير أن آنا غادرت وهي غير راضية بهذه الزيجة وكأنها أسيرة تذهب للأسر، وقالت في أسف: "من الأفضل لي أن أموت في المنزل" لكن احتج إخوتها على ذلك وقالا: "سوف يحول الرب أرض الروس إلى التوبة، وسوف تحمي اليونان من خطر الحروب الخطيرة، ألا ترى مدى الضرر الذي جلبه الروس علينا؟ إذا لم تقومي بذلك سوف يجلب لنا المصائب". [66]

كانت موافقة فلاديمير على العماد هي السبب الأقوى في تغير رأي الإمبراطور باسيل الثاني تجاه هذه الزيجة، حيث يعني ذلك تحول الروس بأكملهم للمسيحية على المذهب البيزنطي وكذلك خضوعهم للكنيسة البيزنطية، وقد وجد في ذلك تحقيقًا للسيادة البيزنطية. لذلك فرض على شقيقته هذه الزيجة.

وعُمد فلاديمير في مدينة خرسون وأخذ الاسم المسيحي باسيل مجاملة لصهره وعقب ذلك انعقد الزواج من الأميرة آنا. وعقب ذلك مباشرة أسس فلاديمير كنيسة في وسط مدينة خرسون، ثم عاد إلى كييف بعد أن رد خرسون ثانية إلى الإمبراطور البيزنطي كمهر للأميرة آنا. وقد دمر الآثار الوثنية وأنشأ العديد من الكنائس، بدأ بكنيسة مخصصة للقديس باسيليوس 989م .St Basilius. وهكذا اعتنق الروس المسيحية في عهده، وقد تأثروا كثيرًا بالثقافة البيزنطية. [67]

لقد كان زواج فلاديمير الروسي من آنا الأرجوانية أول زواج لأميرة بيزنطية ملكية من الفرع الإمبراطوري الشرعي من بربري. [68] وقد حقق هذا الزواج أهدافه حيث عُمد فلاديمير قبل

---

[65] *Russian Primary Chronical*, 112. See also, Riego, *Diplomacy the Byzantine Empires Key to the Thousand Years*, 14- 15.

[66] *Russian Primary Chronical*, 112.

[67] *Russian Primary Chronical*, 113, 116. See also, Riego, *Diplomacy the Byzantine Empires key to a Thousand Years*, 15; Haldon, J., *Byzantine War 600-1453 A.D*, (New York 2002), 31;

طارق منصور، *الروس والمجتمع الدولي*، ص 105– 106.

[68] الدليل على بربرية الروس من مذكرات الأميرة آنا تقول: "هؤلاء الناس نتن رائحة كريهة، من اللحظة التي وصلت فيها إلى هنا أحمل معى منديلًا وزجاجة صغيرة من ماء الورد، ينظرون إلى كما لو كنت مجنونة عندما

زواجه من الأميرة آنا. وتحول الروس للمسيحية في 988 أو 989م والأهم أن فلاديمير زود باسيل الثاني بالآف المرتزقة الروس الذين لعبوا دورًا مهمًا في الجيش البيزنطي سواء في حروبه الخارجية أم في حراسة الإمبراطور نفسه. وتمتعت الإمبراطورية بعلاقات ودية مع الروس لفترة طويلة، وتشارك كلا منهما التجارة. [69]

وثمة مصاهرة سياسية أخرى مع عاهل الألمان، إذ إنه عندما بدء الملك الألماني أوتو الثالث Otto III (996–1002م) مشروعه الكبير الذي يعرف بإحياء الإمبراطورية الرومانية *Renovatio Imperii Romanorum* وأراد قبل البدء الفعلي في تنفيذه تهدئة الأوضاع مع بيزنطة عن طريق التحالف معها برباط المصاهرة وإقامة زواج سياسي، حتى لا يتعارض مشروعه المزعم تنفيذه عن طريق الأراضي الإيطالية إلى معارضة بيزنطة لذلك أرسل سفارة ألمانية إلى بيزنطة من أجل خطبة الأميرة زوي Zoe لتكون زوجة له.[70] وبالفعل وصلت السفارة الألمانية إلى القسطنطينية في مايو 995م. وهناك أيضًا عامل لا يمكن إغفاله، وهو تأثيره الواضح بأمه ثيوفانو البيزنطية الأصل والتقاليد وهو ما ظهر واضحًا بانبهاره بالقسطنطينية، واقتباسه العديد من الألقاب والمراسم البيزنطية حتى إنه كان يطلق ألقابًا وصفات بيزنطية على رجال بلاطه، وموظفيه الكبار. ويمكننا أن نضيف عاملًا آخر يتمثل في أن أوتو الثالث هدف من هذا الزواج السياسي إلى استرجاع بهاء الإمبراطورية الرومانية، والكبرياء البيزنطي لها، ولشعوره بأن الإمبرطور باسيل الثاني لم يمانع في إتمام الزيجة في ظل انشغاله بالمسألة البلغارية، وبالتالي كان يرغب في تهدئة الأمور مع ألمانيا. [71]

اسكب الماء في المنديل وأضعه على أنفى. فيضحكون وينظرون إلى بعضهما البعض، كما يبدو أن أى شيء في الزجاجة يجب أن يثمل وليس للسَكب، لكي أكون صريحة تمامًا، ينظرون إلى كما لو كنت من فرقة للسيرك وليس كوني أميرة، وكل شيء في هؤلاء الناس نتن، شعورهم، إبطينهم، أقدامهم، ملابسهم، كل شئ، لا ينبغى أن أسامح أخى للقيام معى بذلك أبدًا " للمزيد عن حياة الأميرة آنا في كييف انظر:

Prieto, *Anna Porphyrogenita, Byzantine Princess and Queen of the Rus,* 161.

[69] Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, 264.

[70] الأميرة زوى، هي الأبنة الكبرى للإمبراطور قسطنطين الثامن، والتي ولدت في الأرجوان عام 978م، وقد أفاض المؤرخ ميخائيل بسيلوس Michael Psellus في الحديث عنها واصفًا إياها، بأنها شديدة الجمال ولكنها كانت تفتقد للثقافة، شديدة الزهو بأمجاد أسرتها خاصة عمها باسيل الثانى، وأثر فيها كثيرًا فشل زيجتها من أوتو الثالث نظرًا لوفاته المفاجئة. أما الأبنة الأخرى ثيودورا فهي تصغر زوى بعامين، وعلى الرغم من أنها كانت أقل جمالًا من شقيقتها الكبرى إلا أنها اتسمت باتزان الشخصية والتدين. انظر:

Michael Psellus, *The Chronographia of Michael Psellus,* trans. E. Sewter, (London 1953), 136- 137.

[71] Thietmar of Merseburg, *The Chronicon*, 187. See also, Brubaker, *Byzantine Diplomacy and the Decline in Relations with the West*, 45.

وما إن وصلت السفارة الألمانية إلى القسطنطينية، حتى استقبلها الإمبراطور باسيل الثاني استقبالًا طيبًا، وأعرب عن ترحيبه بالمطلب الألماني، على الرغم من أن مفاوضات الزواج تلك لم تأخذ شكلها الفعال والمؤثر في هذه الفترة فإن أوتو الثالث تصرف بعد ذلك وكأنه ضمن موافقة الإمبراطور البيزنطي على ارتباطه بالأميرة البيزنطية، فعقب تتويجه إمبراطورًا في روما، اتخذ مدينة روما مقرًا له، بل ولقب نفسه بإمبراطور الرومان *Imperator Romanorum*. وعندما شعر بضرورة تفعيل التحالف مع بيزنطة أرسل سفارة ألمانية أخرى للقسطنطينية وذلك عام 1001م، ونظرًا لأن الإمبراطور باسيل الثاني قرر في العام نفسه شن حربًا لا هوادة فيها ضد البلغار، بعد أن تعاظمت قوتهم بتحالف القيصر صمويل Samuil (997–1014م) مع ملك المجر عن طريق الزواج السياسي لذلك وافق باسيل على إتمام تلك الزيجة السياسية مع الجانب الألماني، وعادت السفارة الألمانية برفقتها الأميرة زوي إلى الغرب الأوربي، وذلك أوائل عام 1002م، وما إن وصلت العروس إلى مدينة باري الإيطالية *Bari* حتى علمت بخبر وفاة أوتو الثالث فعادت للقسطنطينية أواخر يناير 1002م. وهكذا لم يستفد الجانب الألماني من تلك الزيجة، وإن كنا نرجح أن بيزنطة وإمبراطورها استفادوا من تلك الزيجة منذ بداية التفاوض بشأنها، فقد عم نوع من الهدوء بين بيزنطة والقوة الألمانية فترة من الزمن.[72]

الخاتمة:

على هذا النحو يتبين اتخاذ الأباطرة والإمبراطورات الذين بيدهم الحل والعقد، زواج أبنائهم وبناتهم وسيلة لخدمة المصالح الإمبراطورية، فقد حققوا أهداف سياسية ودينية معينة من خلال زيجات تخدم هذه الأهداف دون الاكتراث برغبات الأبناء. كان الاختيار وفقًا لقدرة هذا الزواج على ربط الحاكم الحالي بنسب السلالة السابقة أو لخلق علاقة بين الإمبراطور ورجل قوي من الجيش أو الجهاز البيروقراطي، كذلك لدعم الروابط بينهم وبين غيرهم من الأمم لتجنب المواجهة مع الأعداء، وشراء مساعدتهم بتقديم أميرة بيزنطية كقربان لإنقاذ الإمبراطورية وسكانها. إذا كانت الحروب هي الحل للمشكلات السياسية بين الدول، فقد سارت الدبلوماسية البيزنطية جنبًا إلى جنب مع القوة العسكرية في خطين متوازيين، ومثلا جناحى السياسة البيزنطية، وكثيرًا بل ودائمًا ما عوضت الدبلوماسية السياسية النقص في القوة العسكرية.

---

[72] Thietmar of Merseburg, *The Chronicon*, 187. See also, Brubaker, *Byzantine Diplomacy*, 46; Ciggar, N.K., *Western Travelers to Constantinople, the West and Byzantium 962- 1204, Cultural and Politic Relations,* (New York 1996), 214.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا المصادر والمراجع الأجنبية:

- Anthony, Arvites J*., Irene: Woman Emperor of Constantinople, her Life and Times*, PH.D. Thesis, (1979).
- Brubeker, D. Jeffery, The End Followed in no Long Time: Byzantine Diplomacy and the Decline in relations with the West from 962 to 1204, (Arlington, 2009).
- Bury, J., *The Imperial Administration System in the Ninth Century: with the Revised Text of the Kletorologion of Philothèos*, (London 1958).
- Ciggar, N.K., *Western Travelers to Constantinople, the West and Byzantium 962- 1204, Cultural and Politic Relations,* (New York 1996).
- Constantine Porphyrogennetos, *The Book of Ceremonies*, in 2 volumes, trans. Moffatt, A. & Maxeme, T., with the Greek Edition of the Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, (Bonn 1829).
- Garland, L., *Byzantine Empresses Women and Power in Byzantium AD527- 1204,* (London 1999).
- Gregory, *Timothy E., A History of Byzantium*, (Oxford 1988).
- Haldon, J., *Byzantine War 600-1453 A.D*, (New York 2002).
- Hatzaki, M., "The Good, the Bad and the Ugly*", Blackwell Companions to the Ancient World, Acompanion to Byzantium*, ed. James, L., (Oxford 2010).
- Herrin, J., "Theophano: Consideration on the Education of a Byzantine Princess", in *The Empress Theophano: Byzantium and the West at the Turn of the First Millennium*., ed. David, A., (Cambridge 1995).
- Holmes, Cathrien J., Basil II and the Government of Empire 976- 1025, P.H.D diss. (Oxford University 1999).
- Ignatii Archiepiscopi, Constantinopolitani, Vita Sive Certamen, Niceta servo Jesu Chrisiti, Cognomento to Davide, Corpus Fontium Historiae Byzantinae, 51, Patrologia Graecae Tome105.
- Ioannis Zonaras, *Epitome Historiarum cum Caroli Ducangii Suisque Annotationibus*, ed. Ludovicus Dindorfius Lipsiae in Aedibus B. G. Teubneri (1768) .
- John Skylitzes, *Synopsis of Byzantine History 811-1057,* trans. Wortley, J., (Cambridge 2010).

- Kotsis, Kotsis, K., “Empress Theodora: A holly Mother Queenship and Power Virtuous or Villainess?”, in The Image of the Royal Mother from the Early Medieval to the Early Modern Era, edit. Fleiner, C., & Woodacra, E., (Lincoln 2003).
- *La vie de S. Philarète,* ed. et trad. Fourmy, M. H. & Leroy, M., (1934).
- Leonis Grammatici, *Chronographia*, ex Recognition, ed. Bekker, I., Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, (Bonn 1842).
- Liutprand of Cremona, The Complete Works of Liutprand of Cremona, Eng. trans. Squatriti, P., Translated Texts in Translation (Washington 2007).
- Michael Psellus, *The Chronographia of Michael Psellus,* trans. E. Sewter, (London 1953).
- Muhammad, Tarek M. , “Can ΠΑΡΑΣΤΑΣΕΙΣ ΣΥΝΤΟΜΟΙ ΧΡΟΝΙΚΑΙ be Considered a Real Guide to the Sculptures of Constantinople during the Isaurian Period?,” *Byzantinoslavica* LXIV (2006), 77-98.
- Oikonomides, N., *Les Listes des présénce byzantines des IX^{e}-X^{e} siècles*, (Paris 1972).
- Ostrogorsky, G., *History of Byzantine State*, trans., Hussey, J., (Oxford 1969).
- Petrinans, F., *Sailing to Byzantium: The Byzantine Exotic in Medieval French Literature*, (New York 2004).
- Prieto, S.T.*,* “Anna Porphyrogenita, Byzantine Princess and Queen of the Rus”, *Portraits of Medieval Eastern Europe, 900- 1400*, ed. Ostrowski, D., Ensperger, C., (London 2017).
- Pseudo Symeon*, Chronographia*, ed. Brekker, I., Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, (Bonn 1838).
- Riego, Lawrence Angelo, “Diplomacy the Byzantine Empire’s Key to a Thousand Year Reign”, Polytechnic, (Manila 2015).
- *Russian Primary Chronicle*, Laurenentian Text, trans. & edit. Samuel Hazzard & Olgerd P. Sherbowitz-Wetzor, (Cambridge 1953).
- *The Life of St.Irene Abees of Chrysobalanton*, ed. and trans. Rosenqvist, M. O., (Uppsala 1986).
- *The Life of St*. *Theodora the Empress*, trans. Vinson, M.P., in Byzantine Defenders of Images, Eight Saints Lives in Eng. trans. and ed. Tablot, A.M., (Washington 1998).
- Theophanes, *The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and Near Eastern History AD 284-814,* trans. Mango, C., & Scott,R., (Oxford 1997).
- *Theophanes Continuatus*, ed. I. Bekker, *Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae***,** (Bonn, 1838).

- Thietmar of Merseburg, Ottonian Germany: *The Chronicon of Thietmar of Merseburg,* trans. Warner, A.D., (New York 2001).
- Treadgold, W.T., "Bride Shows of the Byzantine Emperors", *Byzantion* ,49, (1979).
- ……., "The Problem of the Marriage of the Emperor Theophilus"*, Greek, Roman and Byzantine Studies* 16, (1975).
- Vasiliev, A.A., *History of the Byzantine Empire: Constantine to the Crusades*, vol.1, (Madison 1952).
- ……., "Hugh Capet of France and Byzantium," *Dumbarton Oaks Paper, 6*. (1951).
- *Vita St. Euthumii Patriarchar,* ed. and trans. P. Karlin- Hayter, K., (Bruxelles 1970).
- Whittow, M., *The Making of Byzantium 600-1025,* (Los Angeles 1996).

ثانيًا المصادر والمراجع العربية والمعربة:

- ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضى، ج7 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م).
- أبو طالب الدمشقى، 727هـ/ 1327م، *نخبة الدهر في عجائب البر والبحر*، (بيروت 1988م).
- أبى شجاع محمد بن الحسن، 500هـ/1312م، ذيل كتاب تجارب الأمم، ج3 (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
- السيد الباز العرينى، *الدولة البيزنطية*، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1960).
- المسعودى، 346هـ/957م، *التنبيه والإشراف*، مراجعة: عبد الله إسماعيل الصادق، (ليدن 1967م).
- إينهارد، *سيرة شارلمان*، ترجمة وتعليق: عادل زيتون، (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، 1989م).
- ثروت عكاشة، *الفن البيزنطي، موسوعة تاريخ الفن العين تسمع والأذن ترى*، ج11، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1993م).
- ج .م. هسى، العالم البيزنطى، ترجمة: رأفت عبد الحميد، (القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1997م).
- رأفت عبد الحميد، "قواعد الدبلوماسية البيزنطية"، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، م33 (1986م).
- زكية عبد السلام عاشور، *مناطق الحدود الإسلامية البيزنطية في القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى*، رسالة دكتوراه غير منشورة بعد كلية الآداب، جامعة عين شمس (2015م).

- سامر سيد قنديل، جيربرت *"البابا سيلفستر الثانى" ودوره في الحياة السياسية والثقافية في غرب أوربا 945-1003م*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس (2009م).
- شارل أومان، *الإمبراطورية البيزنطية*، ترجمة: مصطفى طه بدر، (القاهرة: دار الفكر العربى، 1953م).
- طارق منصور، *الروس والمجتمع الدولى 945- 1054م*، (القاهرة: دار مصر العربية للنشر والتوزيع، 2001م).
- .....، "المآدب الإمبراطورية في عهد الإمبراطور ليو السادس الحكيم 886- 912م"، بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم دراسات وبحوث، (القاهرة: دار الفكر العربى، 2015م).
- عبد العزيز رمضان، "عروض زواج العرائس في البلاط البيزنطى 788- 882م الدلالات السياسية والدينية"، حولية التاريخ الإسلامى والوسيط لكلية الآداب، جامعة عين شمس، ع2 (2002م).
- .....، *المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية، من القرن التاسع حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي*، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس (2003م).
- عفاف سيد صبره، *الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان*، (القاهرة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1982م).
- علية عبد السميع، *المرأة في الحضارة البيزنطية*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1982م).
- فاطمة إسماعيل عبد الله، *دور الخصيان في الدولة البيزنطية من القرن التاسع الميلادى إلى القرن الحادى عشر الميلادى*، رسالة ماجستير غير منشورة بعد، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس (2014م).
- فاطمة قدورة، *الحضارة البيزنطية 323- 1453م*، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م).
- فايزة صالح سجينى، "سياسات القصر البيزنطي في عهد إيريني وقسطنطين السادس 769- 797م"، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، 36 (2008م).
- قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ترجمة: محمود سعيد عمران، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1980م).

- ليوتبراند الكريمونى، *صفحة من العلاقات الدبلوماسية الألمانية البيزنطية، سفارة ليوتبراند أسقف كريمونا إلى القسطنطينية 968م*، دراسة تاريخية نقدية، ترجمة: على أحمد السيد، (الإسكندرية: الدار المصرية، د.ت).
- منى محمود السيد، *العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والمسلمين في صقلية وجنوب إيطاليا زمن الأسرة المقدونية*، رسالة ماجستير غير منشورة بعد، كلية الآداب، جامعة عين شمس (1996م).
- مى محمد حسن، *البيزنطيون واللاتين*، 1096- 1204م صورة الآخر، رسالة ماجستير غير منشورة بعد، كلية الآداب، جامعة عين شمس، (2016م).
- نعيمة محمد إبراهيم، *دور زوجات الأباطرة والأميرات في عصر أسرة باليولوجوس 1261-1453م*، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة القاهرة (2001م).
- وسام عبد العزيز فرج، "الزواج الرابع للإمبراطور ليو السادس886- 912م الأبعاد الدينية والدلالات السياسية"، *بيزنطة قراءة في التاريخ السياسى والإدارى*، (القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2004م).
- .....، " الدولة والتجارة في العصر البيزنطى الأوسط من القرن السابع وحتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى"، الحولية التاسعة، الرسالة الثالثة والخمسون، كلية الآداب، جامعة الكويت (1998م).
- ياسر مصطفى عبد الوهاب، "أثر الزواج السياسى في علاقات بيزنطة بالغرب الأوربى 972- 1204م"، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة بنها، 23 (2010م).
- يوسف سمير كامل بسخرون، *مدينة القسطنطينية ومراسمها في الكتابات اللاتينية في القرن الثانى عشر الميلادى*، رسالة ماجستير غير منشورة بعد، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس (2007م).